أسباب الكذب عند الأطفال من وجهة نظرالمعلمين

م.د. اثمار شاكر مجيد*

المقدمة :-

أن طبيعة العصر الذي نعيشه وما جلبته المدنية من تعقيدات ، والظروف الخاصة التي مربها البلد من حروب وضغوطات نفسية وأجتماعية ، أدى الى ضعف الفرصة الكافية بالنسبة لرعاية الآباء والأمهات لأبنائهم ولملاحظة سلوكياتهم ولإشباعهم بالمحبة والعطف والتوجيه ، بما يؤدي الى التوافق مع القيم الإسلامية الخالدة والسلوك الأجتماعي الصحيح . فالأسرة المسلمة في هذا العصرتعاني من "المشكلات السلوكية" في تربية الأبناء . وعلى الآباء قبل كل شيء أن يدركوا أن هناك إختلافاً في مراحل النمو الجسمي والعقلي والنفسي والإجتماعي لابناءهم في مراحل نموهم . فسلوك الطفل الصغير يختلف عن سلوك المراهق في المدرسة الثانوية ، وهكذا.

وعند إلقاء نظرة على مراحل النمو لدى الأطفال يمكن أن نحصل على معلومات غنية عن سلوك الأطفال ونموهم النفسي ، تحت ظروف البيئة المحيطة بهم . فنستطيع ان نُقوم بها الأتجاهات والطرائق الجديدة الخاصة برعاية الطفل وتدريبه .

والمشكلات التي نواجهها اليوم مع أبنائنا مشكلات عديدة ، منها ما يتصل بالتمرد والعصيان، أو بالتدمير والتخريب ، ومنها ما يتصل بالفشل الدراسي والاندماج مع صحبة السوء ، ومنها مشكلات تتصل بالتدخين والإدمان ، ومنها ما يتصل بالأعتداء على الغير والعدوان ، ومنها التجاء الأبناء الى السرقة أو الهرب من المدرسة والى الكذب وهو موضوع البحث الحالي .

إن محاولة الوقوف على الأسباب المؤدية للكذب عند الأطفال لا تقتصر على مساعدة الآباء والمدرسين والمهنيين برعاية شؤون الأطفال فحسب ، بل إنه يؤدي أكبر الخدمات وأجلها للمجتمع الذي يجب أن يعني عناية قصوى بأطفاله ، وتهيئة أحسن الشروط اللازمة لنموهم الصحيح ، وذلك لأن ثروات الأمم لا تقاس بمدى ما في أرضها من موارد ومعادن بقدر ما تقاس بمدى عنايتها بأجيالها المقبلة وإعدادهم الإعداد الأمثل ليكونوا أفراد صالحين يساهمون بنموها وتقدمها .

اهمية البحث والحاجة إليه :-

تعدُّ مرحلة الطفولة ذات اهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد . لكونها البذرة الأولى لشخصيته ، فعلى ضوء ما يلقى الفرد من خبرات في مرحلة الطفولة المبكرة يتحدد إطار شخصيته .

فإذا كانت تلك الخبرات مؤلمة ومريرة ترك ذلك آثاراً ضارة في شخصيته ، حيث إن الطفل ما زال صغيراً قابلاً للتشكيل والصقل وفي ضوء ذلك ينبغي على المؤسسات القائمة بالتنشئة الأجتماعية الأهتمام بهذه المرحلة والعمل على توفير البيئة الصحية السليمة للطفل وتقديم الرعاية النفسية اللازمة له والعمل على إشباع حاجاته وحمايته من التوتر ، والقلق ، والخوف ، والغيرة ، والغضب ، والشعور بعدم الأمان . إن عملية تنشئة الأطفال ليست بالعملية السهلة ، ولكنها تتطلب الكثير من الوعي النفسي والتربوي لدى الآباء والأمهات والمعلمين ، والكبار المحيطين بهم بشكل عام .

من المشاكل المهمة التي يواجهها الاطفال والكبار صعوبة في تذكر الاحداث الحقيقية اذ يواجههم خلط في تذكر الاحداث لكن مشكلة الاطفال اكثر صعوبة اذ لم يميزوا الاحداث الحقيقية عن المتخيلة وتتداخل هذه الاحداث فيما بنها مما تجعل الصورة مشوشة وتؤدي احيانا الى ان يوصف الطفل بأنه كذاب .

ويعد الكذب من النزعات الخطيرة لدى الأطفال إذا ما اصبح عادة يستخدمها بإستمرار والتي ينتج عنها الكثير من المشكلات الإجتماعية إضافة الى فقدان الثقة بالطفل وعدم إحترام الآخرين له كما يؤدي الى عدم إحترامه للقيم المرغوبة في المجتمع كالصدق ، والأمانة مما يؤدي الى الأنحراف في الكبر إذا لم يوجه الطفل ويعدل سلوكه غير المقبول إجتماعياً . (العيسوي،١٩٩٠،ص٧٥-٧٨) .

والكذب يكتسب من خلال تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها لذلك فإن هذه البيئة مسؤولة عن تكوين المفاهيم الأخلاقية لدى الطفل ومنها الأمانة أي عدم الكذب .

إن المفاهيم الأخلاقية عند الطفل الصغير تكون في البداية جامدة وسلبية وتستمد من الآباء وغيرهم من الراشدين .

وفي حوالي سن الثامنة من عمر الطفل يصبح مفهوم الأخلاق نسبياً كما يقبل التعديل على أساس قرار الجماعة ، أما في الطفولة المبكرة فإن الحس الخلقي يظهر حين يدرك الطفل أن أنماطاً سلوكية معينة تصنف

* قسم التربية وعلم النفس – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

على أنها صواب أو جيدة وتثاب ، وأخرى خطأ أو سيئة وتعاقب ، ومع نمو الطفل يتضمن السلوك الخلقي مجموعة من الأفكار والقيم والمعتقدات .

وفي مرحلة طفل المدرسة الابتدائية يواجه الطفل أحد التحديات المهمة في حياته وهو (تكوين وتنمية الضمير) أو بمعنى آخر إكتساب قيم المجتمع التي يعتبرها مهمة في ضبط السلوك ، ويرى (كولبرج) أن النمو الخلقي في هذه المرحلة له مستويات – أحدهما يظهر في أواخر الطفولة المبكرة ويستمر معظم مرحلة الطفولة المتأخرة وهو الذي يسميه مستوى ما قبل العرف والتقاليد أو ما قبل الأخلاقية بين سن الرابعة والعاشرة من العمر . أما المستوى الثاني فهو مستوى الألزام بالعرف والتقاليد . ويتاثر النظام الأخلاقي في هذه المرحلة بمعايير المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل ، وتتسع المفاهيم الأخلاقية عنده وتتعدد ويبدأ بالتدريج في تفهمها ، فقد يعتبر الطفل الكذب سلوكاً خاطئاً سواء كانت الكذبة تقال للوالد أو المعلم ، أو أي شخص آخر.

ونتيجة لذلك يقل سلوك الكذب في هذه المرحلة مقارنة بالمراحل السابقة وبوصول الطفل نهاية مرحلة الطفولة يقترب نظامه الأخلاقي في مستوى الرشد ويعتمد نظام التدريب على تعلم المفاهيم الأخلاقية وعقاب السلوك الخاطيء المعتمد وبمثابة السلوك الصائب مع شيء من التعديل يلائم الحاجات النمائية للمرحلة التي يمر بها الطفل . وينبغي أن يهتم التعليم بشرح الأسباب التي تؤدي الى الحكم على بعض أنماط السلوك بإنها مقبولة أو مرفوضة إجتماعياً(صادق،١٩٩٠، ص٣٤٤-٣٤٥).

إن طفل المرحلة الأبتدائية يصبح اقدر على إدراك القيم الأخلاقية إلا أن ذلك الإدراك يتوقف على نموه العقلي فهو في هذه السن يكون عاجزاً عن إدراك المعاني المجردة ، ومن ثم فهو عاجز عن تقبل القيم الأخلاقية في صورة مجردة ، كما تعرض في الوعظ ، والنصح ، والإرشاد وإن كان يلمسها في المواقف العملية المحسوسة .

لذلك فغن التربية الأخلاقية غير مجدية إلا عن طريق القدوة والأمثلة المحسوسة فإذا أردنا أن ننشيء الطفل على الأمانة أو عدم الكذب فلا ينفع أن نبين له مميزاتها ومنافعها ، إنما يكفي عرض مسلك أمين أمامه ، وأن نتيح له فرصة العمل الأمين ، فهذا النصح والإرشاد ينهدر لو رأى الطفل سلوكاً من الوالدين يتسم بعدم الأمانة والصدق أو إخلاف الوعد ، فالأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة لكنها أسلوب في التعامل مع الناس في مواقف الحياة العملية .

والتربية الأخلاقية هي القدوة والحب وإتاحة فرص الحياة طبقاً للقيم الإجتماعية ويجب أن يفهم الطفل من خلال التنشئة الإجتماعية بإن الأقوال الكاذبة شيء غير مرغوب فيه ، وإنه سوف يعاقب عليها ، إلا إنه لا يجب أن نتوقع الكثير من الصغار فمعظمهم يقومون بالكذب لذلك فإن الكذبة المؤذية إذا حدثت فإنه لا جدوى من إستخدام العقاب الصارم من أجلها بل الأهم من ذلك البحث عن أسباب قيام الطفل بهذا السلوك ومعالجته (المليجي،١٩٧١،ص٢٦٨) (الهمشري،١٩٩٧،ص٦-١٠).

وتبرز أهمية البحث الحالي في أنه يحاول دراسة أسباب الكذب منذ نشأتها ، كما أنه يهتم بالنمو الخلقي لدى الطفل مما يمكن الإفادة من نتائج هذا البحث من قبل مؤسسات التنشئة الإجتماعية والآباء والمعلمين في معاملة الأطفال ورعايتهم .

هدف البحث :-

يسعى البحث الحالي الى التعرف على أسباب الكذب لدى الأطفال ووضع مقترحات لعلاجها.

حدود البحث :-

يتحدد البحث الحالي بمعلمي مدارس المرحلة الأبتدائية في مدينة بغداد/ الكرخ . للفترة من ٢٠٠٩/١/٧ - ٢٠٠٩/٤/١٤ .

تحديد المصطلحات :-

الكذب :- (هو مظهر من مظاهر الخوف ، يرمى الى إبعاد الإنسان عن الخطر ويسعى الى حمايته من المهالك) (باقر،١٩٨٥ ،ص٤٧) .

ويربط بعض الباحثين في الجرائم أو جنوح الأحداث بين الكذب والسرقة ، والغش وقد دلت كثير من الأبحاث التي أجريت في هذا السبيل على أن هناك إرتباطاً إيجابياً بين هذا الثالوث من الصفات الغير مستخبه ولعل هذا راجع الى أن هذه الصفات الثلاث تشترك فيما يطلق عليه بالقوانين الأخلاقية عدم الأمانة .

ويعرف الكذب بإنه (ذكر شيء غير حقيقي مع معرفة أنه يكذب وبنية الغش أو لخداع شخص من أجل الحصول على فائدة أو التملص من أشياء غير سارة) (شارلز،١٩٨٩ ،ص٤٥٤).

ويعرف على أنه (عدم ذكر الواقع كما هو ، أو ذكر أشياء لم تحدث ، أو إنكار أخبار حدثت ، والمبالغة في تصوير موقف ، أو التأكيد على بعض الجوانب للواقع الحادث وتسليط الأضواء عليه والتهوين من شأن جوانب

أخرى وغبعاد الضوء عنها) (أسعد، ١٩٨٩ ،ص١٥٢-١٥٣). ويعرف بإنه (إتجاه يكتسبه الطفل من البيئة التي يعيش فيها أو يتفاعل معها وهو يمتص إتجاه الكذب عن طريق الكبار المحيطين به (الهابط، ١٩٨٩، ص١٥٨).

- ويعرف البحث الحالي الكذب بأنه (الأبتعاد عن الحقيقة ومغالطة الواقع ، أي إنه باب من أبواب الهروب في مواجهة ما يعترضه من مشاكل) .

ومن التعريفات السابقة نلاحظ أن الكذب يكون نتيجة وقوع الطفل في ورطة ويحاول التخلص منها ومحاولة الأستفادة من الظروف المحيطة به كجذب الأنتباه أو الحصول على مكافئة بطريقة غير مقبولة إجتماعياً .

أطفال المرحلة الأبتدائية :-

هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة الى أثنى عشر عاماً والذين يتلقون تعليمهم في المرحلة الأبتدائية في الدراسة حيث تعتبر المرحلة الرابعة من النمو النفسي والجنسي ، وتسمى بمرحلة الصبا.

المعلم أو المربي :- يعرف البحث الحالي المعلم بأنه (الفرد المعد إعداداً نظرياً وعملياً والمزود بالخبرات العلمية والتربوية اللازمة لتعليم تلاميذ المرحلة الابتدائية وتنشئتهم وإعدادهم للحياة) .

وقال عليه الصلاة والسلام (علموا ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف) وقوله (لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه) (فنيش،١٩٨٥،ص١٨٩-١٩٠) .

مشكلة الكذب :-

إن الأمانة في ذكر الحقيقة هي أتجاه يكتسب من البيئة التي يعيش فيها الطفل ويتفاعل معها . نتيجة ما يتاح له من فرص ومواقف يتدرب فيها على تمييز الواقع والتعرف على الحقيقة وأهمية الصدق فيما يقول وما يفعل كذلك نعمل على الا يمر بمواقف يكون الكذب والخداع هما الوسيلة لتحقيق مآربه .

إن الطفل يمتص إتجاه الصدق من الكبار المحيطين به اذا ماكانوا يلتزمون في أقوالهم وأفعالهم حدود الصدق المرعية ويوفون دائماً بما يعدون به ، ولكن اذا نشأ الطفل في بيئة تقوم على الخداع وعدم المصارحة وإظهار التشكيك إتجاه الصدق فإنه سوف يدرك إن وسيلته لتحقيق أهدافه هي الكذب والطرق الملتوية والغش والخداع وإنتحال المعاذير الواهية . وينبغي أن نضع في أعتبارنا إن الطفل في مقدوره تماماً أن يفرق بين ماهو كاذب وما هو صادق ، ومن هنا كان على الآباء ان يلتزموا حدود الصدق والأمانة مع أولادهم قولاً وفعلاً حتى يكونوا بذلك قدوة حسنة أمامهم .

وتؤدي مشاعر النقص لدى بعض الأطفال الى الكذب والمبالغة وهم يلجأون الى ذلك الأسلوب تعويضاً عن عجزهم وقصورهم في التوافق مع زملائهم ، وعلاج مثل هذه الحالات يقوم على أساس تبصر الطفل بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله وليس أجدى من أسلوب التشجيع والتوجيه في علاج هذه المواقف وأن توجه جهودهم نحو القيام بالأمور والأعباء التي تقع في نطاق قدرتهم حتى يستشعروا النجاح ويختبروه في حياتهم اليويمة .

كذلك قد يكون الكذب وسيلة يلجا إليها الأطفال خوفاً من العقاب أو الوقوع فيه ، خاصة إذا كان العقاب قاسياً لا يتناسب مع ما يتطلبه الموقف ، وهنا ينبغي أن نعمم لعل أن يدرك الطفل بخبرته أن قول الصدق يضفي عليه نتيجة الثواب ويعرف الى جانب ذلك إن هناك عقاباً إذا عاود أسلوب الكذب .

ويلاحظ أن بعض الآباء قد يلجأون الى أن يزجوا أبناءهم في مواقف يضطرون فيها الى الكذب، وهذا لا يتفق مع الحكمة والعدالة في تربية الابناء لأن الطفل يشعر أنه قد أرغم فعلاً على الكذب وعلى العكس من ذلك فإن من الأطفال من لا يشعر بحرية الأختيار بين الصدق والكذب حتى يختبر مالأتباع أسلوب الكذب من نتائج لا يرضاها هو نفسه ولا يعرفها المجتمع .

وثمة حقيقة ينبغي أن يعيها الآباء ، والكبار المحيطون بالطفل ، وهي إن الطفل يمر بمرحلة طويلة قبل أن يستطيع التفرقة بين الحقيقة والخيال وإنه كثيراً ما يلجأ الى أحلام اليقظة تعبيراً عما يجيش في نفسه من أمال ورغبات لا يمكن الافصاح عنها إلا في عالم الخيال ، وهنا نجد من الحكمة ألا نمنعه عن مثل هذا النوع من التفكير وأن نهيء له الفرص التي يستطيع فيها أن يفصح عن نفسه ولكن الى جانب ذلك نساعده على التفرقة بين عالم الواقع وعالم الخيال ، وأن يدرك ما للحقيقة من أهمية في حياته اليومية ، ومكانته الأجتماعية (فهمي،١٩٦٧، ص٢٤٤-٢٤٥) .

النمو الخلقي في مرحلة الطفولة :-

أن مفهوم الأخلاق مفهوم دينامي في طبيعته ، بمعنى أن يتغير من جيل الى جيل ومن مجتمع لآخر وينمو ويتطور ويتعدل ويعرف هادفيلد (Hadfieild) . الأخلاق فيقول "هناك معنيان للأخلاق أحدهما يعني الأمتثال لمعايير المجتمع وعاداته والآخر هو أتباع الغايات والأهداف الصحيحة (سليم،١٩٩٥،ص١٣٩-١٧٣).

تعريف الخلق :-

" يعرف بأنه تكامل العادات والأتجاهات والعواطف ، والمثل العليا بصورة تميل الى الأستقرار والثبات وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل " فالنمو الخلقي لدى الطفل يسير من مجرد الرغبة في تحقيق اللذة والسعادة الى التقيد بالمباديء الخلقية والأجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الطفل .

وبتقدم الطفل في العمر تتحول القوة الرادعة من كونها قوة خارجية اي صادرة من الخارج من الآباء والأمهات والمدرسين إلى أن تصبح قوة ذاتية هي ضمير الطفل ويتكون هذا الضمير عن طريق أمتصاص قيم الآباء وأكتسابها ، والأخلاق أنماط متعددة منها :-

١- النمط النفعي :- وفيه يسلك الطفل أو الفرد سلوكاً خلقياً للحصول على أغراض ذاتية .
٢- النمط الأمتثالي :- وهو النمط الذي يفعل صاحبه ما يفعله الآخرون وما يقولون أنه ينبغي عليه أن يعمله .
٣- النمط العقلي أو النمط ذو الضمير الحي :- وله معاييره الخاصة الداخلية في الصواب والخطأ .

خصائص الفكر والسلوك الخلقي في الطفولة :-

هناك مشكلة تسمى (بمشكلة عمومية المباديء الخلقية أو خصوصيتها) بمعنى هل يكون الطفل الأمين في البيت أميناً في المدرسة والنادي وفي العمل والأمتحان وفي الملعب وفي جميع المواقف والأماكن .

أم إن الأمانة تتوقف على الموقف الذي يوجد فيه الفرد مقدار حاجاته الى الغش والكذب مثلاً، وعلى دوافع الفرد وحاجاته يسير الطفل في بدء حياته بمنطق " اللذة " أي أنه يميل الى تكرار السلوك الذي يجلب له اللذة المباشرة وتجنب الألم ويتكون ضمير الطفل عن طريق مجموعة الأوامر والنواهي التي يتلقاها من الوالدين اللذين يقومان بوظيفة الضمير في بدء حياته فالطفل الصغير لا يكذب لأن (أمه) لا تكذب ولأن الكذب يغضبها (سليم ، ١٩٩٥، ص١٣٩-١٧٣) .

العوامل المؤثرة في النمو الخلقي :-

لقد تساءل كثير من الكتاب هل يرجع السلوك الخلقي الى الوراثة أو إلى البيئة والاكتساب ؟

هل يحتوي التراث السيكولوجي على الأتجاهين السالفين . فقد أفترض بعض العلماء بوجود حس خلقي داخل الأنسان ، ولكن إذا كان للأخلاق حس مستقل فأين يقع هذا الحس في الجسم ، وفي غضون القرن الثامن عشر سادت حركة طبية تفترض أنه نتيجة لأصابة الفرد بمرض ما فأنه يفقد حسه الخلقي بينما تبقى قواه العقلية سليمة ، وأطلق على هذه الحالة المرضية إصطلاح (الجنون العقلي) كما يفترض (هنري مود سلاي) إن معظم المجرمين الصغار ضعاف أخلاقياً في القوة الخاصة بتكوين الحدس الخلقي .

وكان يعتقد أن الطفل قد يكون ماهراً عقلياً ولكنه أعمى خلقياً وأن الضعف الخلقي الموروث يبدو أنه ينتشر في أسر معينة عبر الأجيال المتعاقبة وكان (لمبوروزو) يعتقد بوراثة الأجرام ، ويعتقد بعض الناس بأن الطفل يولد مزوداً بضمير معين يساعده على التمييز بين الصواب والخطأ بل يزعم البعض أن الطفل يرث بعض السمات الخلقية المحددة كالأمانة والصدق . ولكن هذه الفكرة تخلص الآباء والمعلمين من مسؤولياتهم إزاء تربية الطفل تربية خلقية سليمة .

أما (فرويد) فيرى أن نزعتين مسؤولتين عن إرتباط الإنسان بأخيه الأنسان وهما :-

١- الرغبة في القوة الشخصية والسمو .
٢- الشعور الأجتماعي .

كما تشير الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت بعض المجتمعات البدائية الى أن القيم ليست عالمية ومن ثم ليست موروثة ، ومن وجهة النظر الوراثية في نمو القيم الخلقية فلقد وجد أن الأناث أكثر تأييداً بالنداء الأنفعالي في الحياة الدنيا .

ومن خلال الدراسات العلمية وجد أن الآباء لهم أكبر قدر من التأثير في تكوين مفهوم الطفل عن الخطأ والصواب كما يتبين أنه كلما زاد إتصال الطفل إلتصاقاً بالكبار زاد تأثيرهم عليه وعلى سلوكه وتؤدي علاقات الحب والعطف والحنان والدفء دوراً هاماً في تنمية الضمير القوي في الأطفال .

كما إن الطفل يبنى مفهومه عن الصواب والخطأ من الأمثلة التي يتلقاها من الكبار والراشدين.

ولهذا فإن أسلوب التربية القائم على أساس الحب هو الذي يؤدي إلى تنمية الضمير أما الحماية الزائدة والخضوع لرغبات الطفل المبالغ فيها فإنهما يؤديان إلى زيادة نزعات الطفل نحو الطغيان والعصيان .

ولهذا يعتبر المنزل من أقوى المؤسسات الأجتماعية في نقل ثقافة المجتمع للطفل . إنه يكمل وظائف المؤسسات الأجتماعية الأخرى كالحكومة والمسجد والمدرسة بل يبدأ في عمله هذا قبل أن يبدأ الطفل في الأحساس بدور هذه المؤسسات كذلك تلعب المدرسة دوراً هاماً في نمو السلوك والقيم الخلقية لدى الطفل ، ومن العوامل المؤثرة في السلوك الخلقي ، إرتياد أماكن العبادة فلقد وجد أن للخبرة الدينية أثراً كبيراً على النمط القيمي للأطفال والشباب وكذلك من العوامل المؤثرة في السلوك الخلقي ، النمو الأجتماعي وتحطيم الروابط

الأسرية القديمة وأخيراً فإننا في معرض الجدال بين تأثير البيئة والوراثة ينبغي أن نؤكد أن الانسان يتأثر بكل من البيئة والوراثة معاً . وإن العلاقة بين البيئة والوراثة هي علاقة تفاعل أي تأثير متبادل قوي (سليم ،١٩٩٥، ص ١٣٩-١٧٣).

كيف يختار الطفل مثله الأعلى الذي يقتدي به :-

نتيجة لألتصاق الأطفال الصغار بآبائهم فأنهم يختارون منهم مثلهم الأعلى فمن خلال الدراسات وجد أن الأطفال من سن ٦-٧ سنوات يختارون مثالهم الأعلى من ضمن الدائرة الضيقة لمعارفهم كالآباء والأمهات وبذلك يصبح الاشخاص الذين يختارهم الطفل مثلاً أعلى من بين الأشخاص الذين قرأ عنهم في التاريخ أو في الأدب أو من بين الشخصيات العامة الشهيرة .

كما وجد أنه بعد سن الثالثة عشر يعود الطفل للأختيار من دائرة المعارف المقربين ومن المعروف أنه بالتقدم في السن ينمو إتجاه التسامح نحو المذاهب الدينية المختلفة وعلمائها .

كما تنمو نزعات الشك والنقد تجاه العقائد الدينية التي تعلمها الطفل من قبل وكلما تقدم المراهق في السن زادت قدرته على التفكير في الامور المجردة وكلما قلت نزعته نحو "الاخلاق الموضوعية" أو الواقعية حلت محلها الأخلاق النسبية ونمت نزعات التحرير والمرونة في وجهات النظر .

مراحل النمو الخلقي :-

على الرغم من إننا نستطيع أن نحدد مراحل معينة للنمو الخلقي إلا أن النمو الخلقي كغيره من مظاهر النمو الأخرى يحدث تدريجياً لا فجائياً وليس هناك انتقال فجائي أو طفرة من مرحلة لأخرى فالطفل لا يتحول من الطفولة الى المراهقة بين عشية وضحاها بل أنه من الممكن أن يحدث نوع من النكوص من مراحل متقدمة الى مراحل سابقة عندما يتعرض الفرد لصعوبات نفسية حادة .

فالنمو لا يسير بإستمرار في خطوط مضطردة . ويصف (جيرسيلد) حركة الأنتقال من مراحل أقل نضجاً الى المراحل الأكثر نضجاً في النمو الخلقي بما ياتي :-

- المفهوم العام لما هو صواب ولما هو خطأ يحل محل القواعد النوعية المحررة .
- المعايير الداخلية تحل تدريجياً محل الطاعة للأوامر والنواهي الخارجية .
- زيادة فهم قواعد المبادرة نتيجة الأحترام المتبادل والمرافقة أكثر من كونه نتيجة لطاعة الأوامر التعسفية .
- نمو قدرة متزايدة واستعداد أكبر لأخذ الظروف المحيطة بالسلوك الخاطيء في الاعتبار وبدلاً من الحكم الآلي على العمل الخلقي .

وبالنسبة للسلوك الانساني عامة يمكن النظر إليه على أنه يسير تبعاً لمستويات أربع يمكن أن تتخذ دليلاً على النمو الخلقي للطفل هذه المستويات هي :-

- السلوك غير المتعلم أو السلوك الغريزي يتعدل بالنتائج الطبيعية للسلوك ومن أمثلة ذلك تعلم الطفل تلقائياً ألا يلمس الأشياء الحادة أو الساخنة .
- الثواب والعقاب كما يمارسها الآباء والمعلمون وغيرهم من الكبار أي الضوابط الخارجية .
- القبول وعدم القبول الاجتماعي وخاصة من قبل الجماعة التي ينتمي إليها الطفل .
- الإيثار ، حيث تحرك الفرد وتسيره الرغبة في عمل الخير العام .

ويمثل هذا الاسلوب أعلى المستويات الخلقية . وفي الطفولة المبكرة يكون سلوك الطفل ليس خلقياً أو أخلاقياً ، إن حاجات الطفل الرضيع تشبه حاجات الحيوان بمعنى أنها فيزيقية حسية ومباشرة فيحاول أن يعجل على الأشباع المباشر لحاجاته وأن يتجنب الألم وفي محاولاته لأشباع حاجاته يكون الطفل الصغير أنانياً متسلطاً ومن خلال شعوره بالدفء والبرد والامتلاء والفراغ يحصل الطفل الصغير على الخبرات الجيدة والخبرات الرديئة .

لقد ميز (بياجيه) بين نوعين من الأخلاق ، النوع الأول ، الذي يظهر مبكراً وهو ما يطلق عليه إصطلاح (الأخلاق الموضوعية) وتبعاً لرأي بياجيه فإن الأطفال في سن ثماني سنوات يحكمون على السلوك تبعاً لنتائجه بصرف النظر عن الدوافع والنوايا . والتي تكمن وراء السلوك وبمرور الزمن يصبح الطفل قادراً على إستيعاب الأفكار المجردة حول الخير والشر بوجه عام (سليم ، ١٩٩٥،ص١٣٩-١٧٣) .

ويعتقد بياجيه أن هناك إنتقالاً من الضبط الخارجي ومن الواقعية الخلقية الى النسبية الخلقية حيث يصبح حكم الطفل الخلقي نسبياً وليس حرفياً ويقرر (ألج) أن الطفل عند سن الثمان سنوات يستطيع أن يميز بين الخطأ والصواب والخير والشر في الفترة ما بين ٥٠٧ سنوات تحدث زيادة السلوك التعاوني وفي إدراك حقوق الآخرين .

وعلى الرغم من أن الجنوح يزداد إنتشاره في مرحلة المراهقة إلا إن جذوره الأولى ترجع الى الطفولة المبكرة ، ولا شك أن النمو الداخلي الخلقي عامل أساسي محدد في إزالة السلوك الجانح.

أما عن تطور الحكم الخلقي عند الطفل ، ففي مرحلة الطفولة المبكرة يسير الطفل بحسب ماسماه بياجيه (الخلقية الموضوعية) ومعنى ذلك أن العالم عبارة عما نشاهده فقط ، وليس هناك وجهات نظر متعددة وليس هناك نسبية فالأشياء إما بيضاء أو سوداء صواب ، أو خطأ ، فعلى قدر فهم الطفل فإن الآباء في نظرة يعرفون كل شيء فكل ما يقوله الآباء ويفكرون فيه صواب .

وعلى كل حال طبقاً لمنطق بياجيه فإن الطفل بالتدريج يتعلم إن القواعد الأخلاقية التي يضعها الكبار ليست مطلقة وبذلك يمكن تعديلها لكي تناسب الظروف المحيطة بموقف معين .

كيف ينمو ضمير الطفل :-

يظهر الضمير أو الذات العليا في إصطلاح التحليل النفسي في سلوك الطفل تدريجياً ففي بداية حياة الطفل يرغب في الأشباع المباشر لدوافعه أو لحاجاته بصرف النظر عن الأعتبارات الخلقية أو العملية .

وبالتقدم في العمر يتعدل السلوك الإندفاعي من خلال الخبرة ، فيتعلم الطفل إن بعض إستجاباته سوف يثاب عليها ، وإن بعضها الآخر سوف يجلب له العقاب وبمرور الوقت يصبح يجلب بعض مظاهر السلوك الذي كان يحدث نتيجة لقوة خارجية يحدث الآن لسلطة داخلية (سليم ، ١٩٩٥ ،ص ١٣٩-١٧٣).

وتبعاً لنظرية فرويد هناك في كل شخص منطقة من الدوافع غير المستأنسة تشبه الحيوان في طبيعتها وعند الميلاد تحتوي هذه المنطقة على مجموعة من البواعث العامة (الغريزية) وهي ما أطلق عليه أسم (الهو) في هذا الدافع توجد قوتان مختلفتان هما :-

١- الدافع نحو الحياة والخلق والحب وهو الذي يسميه فرويد رغبة الحياة .
٢- الدافع العدواني الهدام وهو ما أطلق عليه فرويد رغبة الموت أو غريزة الموت وتبعاً لوجهة نظر فرويد فإن الطفل تحكم (الهو) حياته فهو بلا قيود أو شعور بالأسف يسعى لتحقيق ذاته .

وبمرور الوقت ينمو تحكم الطفل ، ففي البداية يكون الطفل غير خلقي وغير إجتماعي ولا يتوقف عن السلوك الغير مقبول إلا في حضور الكبار أصحاب السلطة في العقاب .

أما العنصر الثاني في الشخصية في الفكر الفرويدي فهو (الانا) وهو عبارة عن التعامل عقلياً بمعقولية مع الواقع وتحتوي الذات الوسطى على أجزاء شعورية وأخرى لا شعورية .

أما العنصر الثالث في تكوين الشخصية هو الضمير أو (الانا الغليا) وعليه كلما نما الطفل نمت المعايير الداخلية التي نسميها صوت الضمير الذي يرشد الفرد في سلوكه وفي أحكامه الخلقية (سليم ، ١٩٩٥ ،ص ١٣٩-١٧٣).

التدريب الخلقي :-

إن القيم والمعايير التي نمت لدى الطفل من خلال عملية التنشئة الأجتماعية ، هي عوامل هامة في ضبط السلوك حيث إنها تنشأ عن ضغوط إجتماعية للثقافة التي يعيش فيها الفرد ويعتمد كل من الضبط والنمو الأخلاقي على الدوافع الأجتماعية فالطفل يعطى أولى دروسه في الأخلاق ، حينما يقابل سلوكه بالنبذ ، أي عندما يرى تعبيرات الاستهجان والرفض ويسمع نبرات التأنيب والتوبيخ ، حيث يحاول تجنب ذلك في المستقبل ويسعى وراء أستجابات من الآخرين تتسم بتغيرات أكثر قبولاً . وكلمات الثناء .

إن الإستجابة للكلمات والتعبيرات التي تحمل معنى اللوم بصفته مثيراً بالنسبة للأفراد الآخرين الذين يساعدون بدورهم في عملية الأشتراط أو التعديل ، وهكذا يتدرب الطفل في نطاق السلوك الأنساني المقبول إنه لم يولد ومعه معنى الصواب والخطأ ولا أي معنى أخلاقي فطري ، إن نموه الأخلاقي يتكون من الأستجابات الكثيرة المكتسبة بالثناء واللوم ، وعندما يكتسب تصوراً ذهنياً عن نفسه كشخص تبنى خطوة جديدة هامة في النمو الأخلاقي ، ويصبح هو نفسه في موقف يعطى لنفسه المضي أو التوقف عن سلوك ما أنه يستطيع الآن أن يمتدح نفسه ويلومها وحينما يعمل ذلك يصبح كما لو كان شخصين ، صوت الضمير ينفصل بشكل ما عنه وأحياناً يوصله بنفسه وأحياناً أخرى يبقيه منفصلاً ويقوم الضمير مقام المجموع الأجمالي للقوى الدافعة التي بنيت على أساس من الضغط الأجتماعي ، ويعمل الثناء كدافع له نتائج إيجابية أكثر من اللوم ، إن التدريب الأخلاقي للطفل ينشأ أساساً من خلال رضا أو رفض الوالدين أو الثواب والعقاب ، فحينما يفعل الطفل أمرا يعرف إنه يرفض الوالدين ، فإن حب الوالدين له ورضاهما عنه وعن ذلك السلوك يشعره بالأطمئنان ، ويجعله يتوقع العقاب وفقدان الحب والرعاية، وهكذا تصبح الزلات الخلقية مصدراً للصراع النفسي أو الصراع بين الطفل والمجتمع الخارجي وينتج عن التدريب الاخلاقي العديد من الظواهر منها :-

- **نمو الضبط الذاتي الأخلاقي :-**

ويحدث عندما يثاب الطفل على التحكم في الذات في أثناء عملية الأندماج أي تبنى الطفل للمعايير الخلقية للوالدين ، يقابل الطفل بالرضى العميق ، ويتعلم الطفل أيضاً الأهتمام بما يفكر به الآخرون من غير أفراد الأسرة ، ويستخدم الوالدان هذا الأهتمام أيضاً باعثاً يتفق مع معايير الأسرة والجماعة.

- **نمو مشاعر الذنب :-**

أثناء عملية الحكم أو التقييم الذاتي الأخلاقي ، قد تنبثق مشاعر الذنب لدى الفرد ، أن تولد مشاعر الذنب نتيجة الفشل في مقابله المعايير الأخلاقية تشبه تولد مشاعر النقص نتيجة الفشل في مقابلة معايير التحصيل في كليهما يدين الشخص نفسه كما يتوقع أن يدان بواسطة الآخرين فإن الذنب في الواقع هو خوف من عقاب متوقع ، إنه يعني ايضاً فقدان الحب والأحترام والأمن ، والتدريب المتواصل العنيف لفترة طويلة يجعل مشاعر الذنب تظهر تلقائياً لا شعورياً .

وينبغي على الآباء مراعاة التدرج في الشدة عند إستخدام العقاب بحيث يتناسب الطفل والموقف ، حيث إن بعض الأطفال أكثر حساسية للعقاب من الآخرين ، كما إن بعض الآباء يفزعون بسهولة لخطأ أرتكبه الطفل لأن ضمائر أنفسهم مفرطة الحساسية لهذا النوع من السلوك (المليجي،١٩٧١،ص٤٠٦-٤٠٨).

أهمية عملية التطبيع الأجتماعي أو التنشئة الاجتماعية :-

لا شك إن عملية التطبيع الأجتماعي هي أكبر إنجازات الفرد ، حيث يؤدي الفشل فيها الى إن يعيش الناس حياة بائسة تعيسة ، ويعانون سوء التكيف كما يخلقون البؤس لغيرهم من الناس ونتيجة لفشل عملية التنشئة الأجتماعية تحدث الصعوبات والأمراض الآتية :-

- الذهان العقلي أي المرض العقلي .
- الجنوح أو الانحراف السلوكي .
- إدمان الكحول .
- السيكوباتية والجريمة .
- الجنسية المثلية .
- بعض أنواع الضعف العقلي .
- العصاب النفسي أو المرض النفسي .

ولقد لاحظ بعض الباحثين تأثير حالة الحمل والولادة على الشخصية للطفل ، فقد لاحظ(سونتاج) إن الأطفال الذين مروا بحمل طبيعي كانوا أكثر إندماجاً وتفاعلاً مع البيئة ، كذلك كشفت الدراسات الطويلة للنمو أن التفاعل بين البيئة المادية والأجتماعية من ناحية والتكوين الجسمي كذلك وقت الوصول الى النضج الجسمي ومستوى النشاط يؤدي الى تأثيرات مختلفة على الشخصية .

إن النتيجة النهائية لتنشئة الفرد الأجتماعية تظهر في أتجاهاته الأجتماعية وأفعاله وأقواله في التعبير عن هذه الأتجاهات كما تظهر في تعامله اليومي مع غيره من الناس، وتفاعله مع الجهات الأخرى (سليم ،١٩٩٥،ص١٩١).

أنواع الكذب : -

قبل التطرق الى أهم أنواع الكذب ، تجدر الإشارة الى توضيح الصفة المشتركة بين الكذب والسرقة ، فرأى الباحثون في جرائم الاحداث بوجه خاص إن من يتصف بالكذب يتصف بالسرقة وذلك لأن هاتين الصفتين تشتركان في معنى واحد هو عدم الأمانة ، فالكذب هو عدم الأمانة في القول والسرقة هي عدم الأمانة بالنسبة لممتلكات الغير .

وحاول الباحثون في تفسيرات عدة أن يسردوا أنواعاً للكذب وذلك تمييزاً له عن السلبيات التي في بعض الأطفال .

- **الكذب الخيالي أو الأبهامي :-**

وهو نوع من أنواع اللعب والتسلية بالنسبة للطفل حيث يقوم بإختلاق القصص وسرد حكايات كاذبة (من الخيال) وهذا سلوك طبيعي لأن الاطفال يستمتعون بالحكايات واختلاق القصص من أجل المتعة فهم يجهلون الفرق بين الحقيقة والخيال . ويكثر في المرحلة بين ٤-٥ سنوات من العمر ويرجع سببه الى سعه خيال الطفل .

- **الكذب الالتباسي :-**

يرجع سببه الى أن الطفل لا يستطيع التمييز بين ما يراه حقيقة واقعية وما يدركه هو في مخيلته فكثيراً يسمع الطفل قصة خرافية ، وبعد ذلك يتحدث عنها وكأنها حدثت له في الواقع .

هذان النوعان من الكذب يسميان بالكذب البريء وهما يزولان من تلقاء انفسهما عندما يكبر الطفل ويصل الى مستوى عقلي يمكنه من التمييز بين الحقيقة والخيال ولكن هذا لا يعني أن نقف منها وقفاً سلبياً نحن الأدباء ، بل علينا أن نقوم بالأرشاد الذي يساعد الطفل على التمييز بين الحقيقة والخيال لتدعيم خياله الواقعي .

- **الكذب الدفاعي (الدفاع عن النفس):-**

وهو أكثر أنواع الكذب شيوعاً بين الأطفال، والمراهقين ، ويتم اللجوء إليه خوفاً مما قد يقع عليه من عقاب أو تخلصاً من موقف حرج آلم به .

- **الكذب الأنتقامي :-**

ويلجأ اليه الطفل ليتهم غيره بأتهامات كاذبه ، وهذا يحدث عندما تشتعل الغيرة بينه وبين طفل آخر وعندما يشعربالمساواة لهذا الطفل أو عندما يكون كارهاً له .

- **الكذب بالعدوى :-**

ويلجأ إليه الطفل تقليداً للمحيطين به ، الذين يتخذون من الكذب إسلوباً لهم في حياتهم .

- **الكذب الإدعائي :-**

ويلجأ إليه الطفل بدافع إقصاء الشعور بالنقص أو الضعف أو المفاخرة أو الزهو كاذباً ، ويتم هذا النوع من الكذب إما بالقول أو الفعل كمن يدعي المرض وهو ليس مريض .

- **كذب طاريء (شعوري) :-**

كالطفل الذي يكذب لإحساسه باللذة في مقاومة السلطة الصارمة .

- **كذب العقد النفسية أو المزمن أو اللاشعوري :-**

ويرجع سببه الى دوافع كريهة للنفس وللآخرين تم كبتها في لا شعور الطفل كالطفل الذي يكذب على مدرسيه دون سبب ظاهر فقد يكون سبب ذلك أصلاً أن هذا الطفل مصاب بعقدة كراهية السلطة الوالدية مما يجعله يعمم لا شعورياً هذه الكراهية على السلطة المدرسية (الهابط،١٩٨٩،ص١٥٨-١٦٢) (باقر،١٩٨٥،ص٥٤) (فرج،٢٠٠٨،ص٢٦٦-٢٦٧)(ابوسريع،٢٠٠٧،ص١١٢-١١٣) (الهمشري،١٩٩٧،ص٢٦-٢٩) .

العوامل والظروف المؤدية للكذب :-

ميل الآباء أنفسهم الى الكذب سواء مع الطفل أم مع غيره من الناس وهناك أسباب أخرى تدفع الطفل الى الكذب الى جانب عوامل التقليد والمحاكاة فقد يجد الطفل نفسه مضطراً الى الكذب والى ان ينسج من خياله بعض القصص والحكايات وذلك بغية أن يستدعي إنتباه الآخرين إليه ورغبته في توكيد ذاته وإثبات قيمته وعلى ذلك فليست هذه الأكاذيب إلا تحقيقاً لرغبات الطفل المكبوتة التي عجز عن تحقيقها فمثلاً(يروي الطفل عن صديقه أنه أخذ من أبيه مبلغ من المال وأشترى بها لعباً) . حيث يجد الطفل في هذه الأكاذيب متعه ولذة ونشوة حرم منها في عالم الواقع لذلك لم يجد بداً من إشباع دوافعه في عالم الخيال ، فهو الذي يرغب في الحصول على مبلغ من المال لشراء اللعب وينطبق هذا المبدأ على الكبار كما ينطبق على الأطفال فالشخص الكبير قد يلجأ الى أحلام اليقظة لكي يشبع دوافعه التي يعجز عن إشباعها في عالم الحقيقة .

كما يلجأ الطفل الى الكذب خوفاً من صرامة العقاب الذي يناله اذا إعترف بخطأ ارتكبه ولذلك يجب أن يكون العقاب معقولاً وليس مفرطاً بل يجب أن يتناسب مع حجم الخطأ ومع أن العقاب المفرط يعد سياسة حاطئة إلا أننا لا نستطيع أن نلغي الأخذ بالعقاب كلياً ولكن يجب أن يستخدم بالقدر الذي يخوف الطفل من عادة الكذب ويجعله يفضل الصدق ، فإذا كان العقاب صارماً فإن الطفل يحاول الهروب منه حتى ولو كان بالكذب (العيسوي،١٩٩٠،ص٧٣-٨٣) (فرج،٢٠٠٨،ص٢٧١-٢٧٣).

اجراءات البحث .

يتضمن هذا الفصل عرض أجراءات البحث الحالي المتمثلة في المنهج ، ومجتمع البحث ، والعينة المختارة، وطريقة اختيارها، وطريقة إعداد أداة البحث والتأكد من صدقها والوسائل الأحصائية المستخدمة في تفسير نتائج البحث وهي كالآتي:-

منهج البحث :-

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي / المسحي ، الذي يُعدُّ أنسب المناهج لدراسة المواقف الأجتماعية والنفسية ومظاهر السلوك الأنساني وخاصة سلوك الأطفال (فان،١٩٧٩،ص٣٦٠).

مجتمع البحث :-

إشتمل مجتمع البحث الحالي على المعلمين العاملين في المدارس الابتدائية والبالغ عددها (٣٨ مدرسة) بمدينة بغداد / الكرخ ويبلغ عدد معلمي تلك المدارس (٢٩٦٤) معلم طبقاً لأحصائية ٢٠٠٩ .

العينة :-

استخدمت الباحثة الأسلوب الطبقي العشوائي في اختيار عينة البحث فقد تم أختيار عينة المدارس التي بلغ مجموعها (٤) مدارس بطريقة عشوائية ثم أختير منها وبطريقة عشوائية (١٠٠) معلم وقد تم توزيع أفراد العينة الى أربع مجموعات متساوية كل مجموعة تتألف من (٢٥) معلماً والجدول الآتي يبين أفراد عينة البحث موزعين حسب الجنس والمدارس التي يعملون فيها .

جدول (١)
يبين عدد أفراد عينة البحث موزعين على وفق الجنس والمدارس التي يعملون فيها

المدرسة	العدد	الجنس	
		ذكر	انثى
الخنساء	٢٥	٢	٢٣
بور سعيد	٢٥	١٠	١٥
المباهج	٢٥	١١	١٤
المنصور التأسيسية	٢٥	٨	١٧

أداة البحث :-

يسعى البحث الحالي الى دراسة أسباب الكذب لدى الاطفال وبما أن هذا السلوك تمتد جذوره الى البيئة التي يعيش فيها الطفل ، فقد تم إعداد قائمة من الفقرات التي تمثل أسباب هذا السلوك وقد مر إعدادها بالخطوات الآتية :-

١- الإطلاع على الأدبيات التي تبحث في هذا السلوك وكذلك المتعلقة بالنمو الخلقي والنفسي لدى الأطفال .

٢- بعد الاطلاع على هذه الأدبيات تم إعداد فقرات القائمة والبالغ عددها (٢٢) فقرة .

وقد وضعت بدائل الاجابة كالآتي :- (دائما – احياناً – نادراً)

وكذلك وضعت تعليمات الأجابة على الأداة ملحق (١)

الصدق :-

الصدق هو قدرة الأداة على قياس ما تدعى قياسه وهو من الشروط الأساسية التي يجب توافرها في الأداة ، وهناك طرق متعددة لحساب الصدق منها الصدق الظاهري .

ويشير الصدق الظاهري الى ما إذا كانت الأداة المستخدمة تقيس حقاً نفس السلوك المراد قياسه ، او إذا كانت الأداة تقدم لنا عينه دقيقة لهذا النوع من السلوك أي إن الأداة تكون صادقة ، إذا كان مظهرها يشير الى إرتباطها بالسلوك المقاس .

فالأداة تقيس الكذب إذا كانت فقراتها تدور حول موضوع الكذب لا غيره (الهمالي ، ١٩٨٨، ص ١٠٤).

وقد تم إستخراج الصدق الظاهري لاداة البحث الحالي وذلك لتعرض فقراتها قبل تطبيقها على لجنة من الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (٧) وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم أجريت بعض التعديلات وقد حصلت فقرات الأداة على موافقة جميع الخبراء دون إستثناء أي فقرة ملحق (٢) .

وبذلك اصبحت الأداة بصيغتها النهائية جاهزة للتطبيق .

لجنة الخبراء :-

١- أ.د.حسين نوري الياسري
٢- أ.د. شاكر مبدر جاسم
٣- أ.د. عبد الغفار عبد الجبار
٤- أ.م.د. اسماعيل طه الدليمي
٥- أ.م.د. ليلى يوسف ناجي
٦- أ.م.د. طالب ناصر حسين
٧- أ.م.د. جواد المالكي

التطبيق النهائي للأداة :-

بعد إطلاع الخبراء على الفقرات والموافقة عليها ، تم تطبيق الأداة على عينة البحث الحالي:-

بما أن المعلمين على تماس دائم ومباشر بالأطفال تم توزيع الأستبيان عليهم بإعتبارهم الأقرب للأطفال بعد آبائهم .

الوسائل الأحصائية :-

تم إستخدام الوسط المرجح في عرض وتفسير نتائج أستبيان هذا البحث الحالي وفق المعادلة الآتية :-

$$= \frac{(ت\ ١ \ .\ د\ ١) + (ت\ ٢ \ .\ د٢) + (ت٣ \ .\ د٣)}{ن}$$

حيث أن :-

ت = التكرار الذي حصلت عليه الفقرة

د = الدرجة المعطاة لكل بديل

ن = مجموع الفقرات

تحليل نتائج البحث ومناقشتها :-

سيخصص هذا الفصل لعرض النتائج التي توصل اليها البحث الحالي ، وتفسيرها ، وفيما يأتي أبرز النتائج:-

نتائج الفقرات التي يتضمنها الإستبيان :-

يتضمن الأستبيان المستخدم في البحث الحالي اثنين وعشرين فقرة تمثل الأسباب الرئيسة للكذب لدى الأطفال ، وقد تراوحت الأوساط المرجحة للفقرات بين ٢.٧٥، ١.٩ وقد قسمت هذه الفقرات الى مجموعتين .

- تمثل المجموعة الأولى الفقرات التي كانت أوساطها المرجحة عالية وتمثل الأسباب الرئيسة لكذب الأطفال وعددها إحدى عشر فقرة .
- المجموعة الثانية تمثل الأسباب الأقل قوة للكذب ويبلغ عددها إحدى عشر فقرة .

علماً بأنه سيتم تفسير كل فقرة من الفقرات والجدول الآتي يبين الفقرات تنازلياً من الأعلى الى الأسفل وحسب درجات الوسط المرجح التي حصلت عليها كل فقرة .

جدول (٢) يبين تسلسل فقرات الأستبيان تنازلياً من الأعلى الى الأسفل حسب وسطها المرجح الذي حصلت عليه

ت١	ت٢	الفقرات	الوسط المرجح
٥	١	خوفه من العقاب الشديد	٢.٧٥
٤	٢	تخليص نفسه من مشكلة معينة	٢.٤٥
٩	٣	لأرضاء الوالدين	٢.٤٤
٦	٤	رغبته في الحصول على تشجيع الكبار ومكافئتهم	٢.٣١
١٩	٥	لمجاراة الأصدقاء وكسب ودهم	٢.٢٨
١٤	٦	لكسب العطف والشفقة	٢.٢٥
١	٧	رغبة الطالب في جذب إنتباه الآخرين له	٢.٢٤
٢٢	٨	حرمان الطفل من الأستمتاع بالحياة فيروي الأكاذيب من أجل التعويض	٢.٢٢
١١	٩	للحصول على المكانة العالية لدى الآخرين	٢.٢٢
٢٠	١٠	تدليل الطفل المفرط من قبل الآخرين	٢.١٩
١٥	١١	إهمال الأسرة للطفل	٢.١٩
١٠	١٢	لتعويض الشعور بالنقص	٢.١٤
١٦	١٣	لتحقيق رغباته المكبوتة	٢.١١
١٣	١٤	لتأكيد ذاته	٢.٣
١٨	١٥	كرد فعل لسلطة الوالدين أو المعلمين المتزمته	٢.٢
١٧	١٦	ضعف ثقة الوالدين بالطفل	١.٩٤
٢١	١٧	عدم إحترام الطفل من قبل الآخرين	١.٩٣
٣	١٨	المزاح ورغبة الطفل في رؤية تأثير الكذب على الآخرين	١.٩١
٧	١٩	إلحاق الأذى بشخص آخر إنتقاماً منه	١.٦٩
١٢	٢٠	تقليداً لأحد الوالدين الذي يميل للكذب	١.٦٥
٢	٢١	ضعف تمييز الطفل بين الحقيقة والخيال	١.٩
٨	٢٢	تخليص صديق له من مشكلة ما	١.٩

جدول (٣)
يبين تسلسل فقرات الأستبيان مرتبة تنازلياً من الأعلى الى الأسفل وفق وسطها المرجح

ت	الفقرات	الوسط المرجح
١	خوفه من العقاب الشديد	٢.٧٥
٢	تخليص نفسه من مشكلة معينة	٢.٤٥
٣	لإرضاء الوالدين	٢.٤٤
٤	رغبته في الحصول على تشجيع الكبار ومكافئتهم	٢.٣١
٥	لمجاراة الأصدقاء وكسب ودهم	٢.٢٨
٦	لكسب العطف والشفقة	٢.٢٥
٧	رغبة الطفل في جذب إنتباه الآخرين له	٢.٢٤
٨	حرمان الطفل من الاستمتاع بالحياة فيروي الاكاذيب من أجل التعويض	٢.٢٢
٩	للحصول على المكانة العالية لدى الآخرين	٢.٢٢
١٠	تدليل الطفل المفرط من قبل الأسرة	٢.١٩
١١	إهمال الأسرة للطفل	٢.١٩

وفيما يلي تفسير كل فقرة من فقرات الجدول (٣) والتي تمثل الأسباب الرئيسية للكذب لدى الأطفال كما يراها أفراد عينة البحث الحالي :-

الفقرة (١)(خوفه من العقاب الشديد) ، حصلت على أعلى وسط مرجح هو (٢.٧٥) ومن خلال هذا الوسط نجد أن الطفل يكذب لتخليص نفسه من العقاب الشديد إذا قام بعمل غير مرغوب فيه ، ويرجع ذلك الى معاملة الطفل بالقسوة من قبل الآباء والكبار المحيطين به ، ولذلك فإن معاملة الطفل بالقسوة على ما يقوم به من أخطاء يدفعه للكذب لتجنب هذه القسوة رغم إنه يعرف بإن الكذب سلوك غير مرغوب فيه ولكنه وسيلة لتجنب هذا العقاب والقسوة .

الفقرة (٢) (لتخليص نفسه من مشكلة معينة) وكان وسطها المرجح (٢.٤٥) وهي الفقرة الثانية في التسلسل ونجد في هذه الفقرة بأن الطفل يكذب لينقذ نفسه من موقف معين قد تورط فيه ، فمن خلال قياسه بهذا السلوك يحافظ على مكانته في نظر والديه والكبار المحيطين به .

الفقرة (٣) (لأرضاء الوالدين) حصلت على وسط مرجح وقدره (٢.٤٤) وهذه تدل على أن الطفل يعمد للكذب لأرضاء والديه والحفاظ على مكانته لديهم مما يضطره للكذب .

الفقرة (٤) (رغبته في الحصول على تشجيع الكبار ومكافئتهم) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (٢.٣١) إن هذه الفقرة تدل على إن الطفل يميل للكذب للحصول على مكافئات الكبار وتشجيعهم له ، فالطفل قد يكذب لغرض الحصول على التشجيع المادي والمعنوي وكذلك لكسب ثقة الكبار .

الفقرة (٥) (لمجاراة الأصدقاء ولكسب ودهم) ، حصلت على وسط مرجح (٢.٢٨) يلجأ الطفل للكذب لمجاراة الأصدقاء ، خاصة إذا كان من وسط اجتماعي أقل منهم وكذلك لدافع إشباع غريزة السيطرة ، فيروي الأكاذيب ليجذب إنتباههم له ومجاراته لهم وكذلك لإشباع رغبات الحرمان التي حرمه منها الواقع .

الفقرة (٦) (لكسب العطف والشفقة) ، حصلت على مرجح وقدره (٢.٢٥) ومنها نستطيع القول بأن الطفل يكذب لاستدرار العطف والشفقة من الكبار والوالدين والحنان نحوه من الآخرين .

الفقرة (٧) (رغبة الطفل في جذب إنتباه الآخرين له) ، حصلت على وسط مرجح وهو (٢.٢٤) ومن هذا الوسط نستطيع القول بان الطفل عندما يشعر بالأهمال وعدم الاحترام فيلجأ للكذب لجذب إنتباه الآخرين له . كما تدل هذه الفقرة على أن الطفل يشعر بالنبذ والأستهجان من قبل الآخرين فيقوم بالكذب للتغلب على هذا النبذ والاستهجان كما أن الطفل يستمتع باستماع الاخرين له والأنصات إليه .

الفقرة (٨) (حرمان الطفل من الأستمتاع بالحياة فيروي الأكاذيب من أجل التعويض) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (٢.٢٢) وهذا يعني إن الطفل غير راضي عن المحيط الذي يوجد به ، وكذلك يلجأ الطفل المحروم من اللعب واللهو والتنفيس والبيئة الملائمة الى الكذب لتعويض هذا النقص .

الفقرة (٩) (للحصول على المكانة العالية لدى الآخرين) ، بلغ وسطها المرجح (٢.٢٢) ومنها نستطيع القول بأن الطفل غير راضي عن مكانته الحالية الموجود فيها ، كما إنه يشعر ببعض النقص والقصور والعجز عن التوافق مع محيطه الأجتماعي مما يدفعه للكذب لكي يحقق مكانة عالية ويرتفع في أعين المحيطين به .

الفقرة (١٠) (تدليل الطفل المفرط من قبل الأسرة) ، حصلت على وسط مرجح وقدره(٢.١٩) وهذا يعني بأن الأفراط في التدليل للطفل وعدم متابعته وتوبيخه على الأخطاء والأهتمام به بشكل مفرط يجعله يسأم من ذلك ، أو يشعر بالغرور لذلك يستخدم الكذب متى رغب في ذلك ما دام لا يوجد سلطة رادعة له .

الفقرة (١١) (إهمال الأسرة للطفل) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (٢.١٩) ومن خلال هذه النسبة نستطيع القول بإن الطفل يشعر بالأهمال أي إهمال الأسرة له وعدم الألتفات لحاجاته والعناية به كما تدل على أن الطفل الغير منسجم مع محيطه ، مما يدفعه للكذب لكي يحصل على أهتمام الغير وخاصة والديه كإدعاء المرض مثلاً .

جدول (٤) يبين الجدول الفقرات التي حصلت على أوساط مرجحة تتراوح ما بين (٢.١٤) ، (١.٩) وعددها أحدى عشر فقرة وهي تمثل الأسباب الأقل (الضعيفة نسبياً) للكذب لدى الأطفال

ت	الفقرات	الوسط المرجح
١٢	لتعويض الشعور بالنقص	٢.١٤
١٣	لتحقيق رغباته المكبوته	٢.١١
١٤	لتأكيد ذاته	٢.٣
١٥	كرد فعل لسلطة الوالدين أو المعلمين المتزمته	٢.٢
١٦	ضعف ثقة الوالدين بالطفل	١.٩٤
١٧	عدم إحترام الطفل من قبل الآخرين	١.٩٣
١٨	المزاح ورغبة الطفل في رؤية كذبه على الآخرين	١.٩١
١٩	إلحاق الأذى بشخص آخر إنتقاماً منه	١.٦٩
٢٠	تقليا لأحد الوالدين الذي يميل للكذب	١.٦٥
٢١	ضعف تمييز الطفل بين الحقيقة والخيال	١.٩
٢٢	تخليص صديق له من مشكلة ما	١.٩

وفيما يلي تفسير فقرات رقم (٤)

الفقرة (١٢) (لتعويض الشعور بالنقص) ، حصلت على وسط مرجح (٢.١٤) زمن هذه الدرجة نستنتج أن الطفل عندما يشعر بالنقص فإنه يلجأ للكذب لتعويض هذا النقص وتغطيته بالأكاذيب ، سواء كان هذا العجز في امكانياته أو امكانيات بيئته المحيطة به .

الفقرة (١٣) (لتحقيق رغباته المكبوته) ، بلغ وسطها المرجح (٢.١١) ونستنتج من ذلك أن الطفل يكذب لكي يحقق رغبات تم كبتها في داخله ولم يستطيع تحقيقها فيقوم بهذا السلوك وهو الكذب لتغطية ما ذكر .

الفقرة (١٤) (لتأكيد ذاته) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (٢.٣) ومنها نستطيع القول بإن الطفل يكذب ليؤكد ذاته ويحافظ على توازنه أمام الآخرين فالطفل يكذب عندما يشعر بضعف في شخصيته وعدم أهتمام البيئة المحيطة به .

الفقرة (١٥) (رد فعل لسلطة الوالدين أو المعلمين المتزمته) ، حصلت على وسط مرجح قدره (٢.٢) أي أن الطفل يقوم بسلوك لا شعوري نتيجة لكبته في اللاشعور مواقف لأشخاص معنيين ، ويكون مصاباً بعقدة كراهية السلطة الوالدية مما يجعله يعمم لا شعورياً هذه الكراهية على السلطة المدرسية مما يدفعه للكذب كرد فعل قوي على هذه السلطة .

الفقرة (١٦) (ضعف ثقة الوالدين بالطفل) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (١.٩٤) ومن ذلك نستطيع القول بإن الطفل يشعر بعدم ثقة الوالدين والكبار فيه مما يلجأ للكذب لكي يكسب ثقتهم به ، كما تدل على أن الطفل غير راضي عن بيئته نتيجة تزعزع ثقة من حوله فيه وذلك مما يضطره الى القيام بهذا السلوك لكي يحقق بعض الأتزان فيها .

الفقرة (١٧) (عدم إحترام الطفل من قبل الآخرين) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (١.٩٣) ومنها نجد أن أمتهان شخصية الطفل وعدم إحترامها من قبل الآخرين قد يدفع بالطفل إلى الكذب لكي يفرض إحترامه على المحيطين به ويحافظ بالكذب على كيان شخصيته حتى وإن كان هذا الحفاظ لفترة قصيرة تنتهي بإكتشاف كذبه .

الفقرة (١٨) (المزاح ورغبة الطفل في رؤية تأثير كذبه على الآخرين) بلغ وسطها المرجح (١.٩١) نستطيع القول بأن روح الطفل المزاجية ورغبته في إثارة الآخرين تجعله يروي الأكاذيب لإشباع هذه الرغبة.

الفقرة (١٩) (إلحاق الأذى بشخص آخر إنتقاماً منه) ، حصلت على وسط مرجح وقدره (١.٦٩) وهذا يعني أن الطفل تتجسد فيه بعض مشاعر الحقد والأنتقام والغيرة من الآخرين ، ونتيجة لهذه الأنفعالات الحادة التي يتعرض لها الطفل يلجأ للكذب للأنتقام من الأشخاص الذين يثيرون فيه هذه النزعات ، أنتقاماً منهم كرد فعل يسترجع من خلاله ثقته بنفسه .

الفقرة (٢٠) (تقليداً لأحد الوالدين الذي يميل للكذب) حصلت على وسط مرجح وقدره (١.٦٥) ومنها نستنتج بإن بيئة الطفل التي يعيش فيها تمثل بيئة غير صالحة أو مهيئة للكذب فالطفل يجد نفسه منهمكاً في هذا السلوك رغماً عنه لأن الطفل يتبع سلوك من حوله . ولأن الطفل يكون مقلداً تماماً لوالديه فيتخذ من الكذب كأحد جوانب التقليد .

الفقرة (٢١) (ضعف تمييز الطفل بين الحقيقة والخيال) حصلت على وسط مرجح وقدره (١.٩) ويمكن القول بأن الطفل في هذه المرحلة لا يكاد يميز بين ماهو حقيقي وما هو خيال فالطفل في هذه المرحلة يكون واسع الخيال الى أبعد الحدود ، فإدراك الطفل للحقيقة في هذه السن يكون أمراً في غاية الصعوبة لأن الطفل يقوم بتصديق أي قصة خيالية ويقوم بسردها على أنها حقيقة واقعية ويطلق على هذا النوع من الكذب (الكذب البريء) كما إن الطفل في هذه المرحلة يقوم بالأفصاح عن نفسه وما يجيش بداخله .

الفقرة (٢٢) (تخليص صديق له من مشكلة ما) ، بلغ وسطها المرجح (١.٩) ومنها نستنتج بأن روح الجماعة تتجسد في الطفل وروح التضحية والحفاظ على معايير الجماعة فيلجأ للكذب لأنه يرى في ذلك الحفاظ على هذه المعايير التي تتمسك بها الجماعة بأعتباره عنصر هام فيها فهو يكذب لتخليص زميل له من مشكلة معينة حتى وإن أدى الأمر إلى معاقبته .

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث والتي تم عرضها في الفصل السابق نبرز العديد من التوصيات والمقترحات الكفيلة بقدر الامكان بمعالجة هذه المشكلة .

التوصيات

لا بد من قيام المجتمع بتقديم الرعاية النفسية والاجتماعية والاخلاقية والروحية والدينية للأطفال الذين يعانون من الكذب لإعادتهم الى التوافق السوي مع المجتمع ومن اهم التوصيات ما يأتي :-

١- عدم اللجوء إلى أرغام الطفل بالقوة للأعتراف بكذبه ، والعمل على قيام الوالدين والكبار بجمع المعلومات والحقائق من مصادر أخرى وبناء القرار على البراهين .
٢- تعليم الطفل معايير الصدق عن طريق القدوة الحسنة وعدم إستخدام الكذب من قبل الكبار أمامه ..
٣- إشباع حاجات الطفل الضرورية وذلك من خلال خلق جو مناسب يسوده التفاهم .
٤- تشجيع الطفل على القيام بالتجارب وتدوين الملاحظات بنفسه وهذا يساعده على الإستقلالية .
٥- مساعدة الطفل على التعلم من خلال الخبرة بأن الصدق هو عامل ملطف سوف يؤدي الى تخفيف العقوبة التي يتلقونها على سوء تصرفهم وأن الكذب سوف لن يؤدي إلا لمزيد من العقوبة وقد يكون من المناسب تطبيق شكلين من العقاب يتضمنان خسارة الطفل نوعين من الامتيازات او تلقيه عقاباً مزدوجاً .
٦- مساعدة الطفل على التمييز بين الحقيقة والخيال عن طريق الطلب منه ذكر القصة الحقيقية وأتهامه بإن ما ذكره قصة خيالية وينبغي على الآباء عند قراءة القصص لأطفالهم توضيح القصص المتخيلة، وتلك التي تدور حول احداث واقعية .
٧- يجب المحاولة للتعرف على الدوافع التي تدفع الطفل للكذب بحيث نستطيع منع ظهور الكذب عنده مرة أخرى .

المقترحات

نظرا لتعدد جوانب هذه المشكلة وتشعبها في جميع زوايا المجتمع وبين الافراد والاسرة فإننا نقترح إجراء بعض الدراسات لعل هذه الاقتراحات تكمل بقدر الامكان البحث الحالي والتي نرجوا أن تكون أكثر عمقاً وتخصصاً .

ونأمل إثرائها بالنقاش وهي كالآتي :-

١- إجراء بحث مشابه لهذا البحث وبشكل أوسع يشمل جميع مناطق بغداد والمحافظات .
٢- إجراء بحث يكمل البحث الحالي ويكون عن أسباب الكذب لدى الأطفال من وجهة نظر الآباء .
٣- القيام ببحوث عن إنحراف جنوح الأحداث وعلاقتها بالكذب . .
٤- دراسة في نفس هذا الموضوع تتضمن مقارنة بين كذب الاطفال الذكور والإناث .
٥- دراسة إكلينيكية لهذا السلوك الغير سوي .
٦- دراسة العوامل والبيئة التي نشأ فيها هذا السلوك .

المصادر

- ابو سريع ، محمود محمد (٢٠٠٧) " المشكلات السلوكية للأطفال " الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- أسعد ، يوسف ميخائيل (١٩٨٩) " رعاية المراهقين " دار غريب للطباعة ، القاهرة .باقر ، كامل (١٩٨٥) " مشكلاتهم في ضوء علم النفس " مكتبة الأنجلو المصرية .
- زيدان ، محمد مصطفى (١٩٧٢) " النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية " منشورات الجامعة الليبية .
- سليم ، أحمد (١٩٩٥) " علم النفس النمو " دار المعرفة الجامعية .

- شارلز ، شيفر (١٩٨٩) " مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها " منشورات الجامعة الأردنية ، عمان .
- صادق ، آمال ، ابو حطب ، فؤاد (١٩٩٠) " نمو الأنسان " مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- العيسوي ، عبد الرحمن (١٩٩٠) " الأرشاد النفسي " دار الفكر الجامعي ، الأسكندرية .
- فان ، دالين (١٩٧٩) " مناهج البحث في التربية وعلم النفس " ترجمة محمد نبيل وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- فرج ، عبد اللطيف حسين (٢٠٠٨) " الأضطرابات النفسية للأطفال " دار الحامد للنشر والتوزيع .
- فنيش ، أحمد (١٩٨٥) " أصول التربية " الدار العربية للكتاب .
- فهمي ، مصطفى (١٩٦٧) " الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع " دار الثقافة ، القاهرة.
- الهابط ، محمد السيد (١٩٨٩) " حول صحتك النفسية " المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية .
- الهمالي ، عبد الله عامر (١٩٨٨) " أسلوب البحث الأجتماعي وتقنياته " جامعة قاريونس ، بنغازي.
- الهمشري ، محمد علي ، وآخرون (١٩٩٧) " مشكلة الكذب في سلوك الأطفال " مكتبة العبيكان ، الرياض .

Reasons Lying in Children From the Point of View of Teachers

Dr. Athmar Sh. Majeed

College of Education for Women – Baghdad University

Abstract :-

The current research tries to study the reasons for lying since its inception, as it is interesting to a child's moral growth, which can benefit from the results of this research by institutions of socialization, parents and teachers in the treatment and care of children.

The objective of this research is to highlight the reasons for lying to the children from the viewpoint of teachers and the answer to the paragraphs of research designed research instrument (questionnaire) was distributed to a sample of teachers was clear from the analysis that the reasons lie that received a high percentage of members of the sample are: -

- The fear of severe punishment
- Child rid himself of a specific problem
- To satisfy the parents
- The desire of the child to an adult to encourage and reward
- Keep up the child to his friends and to win the raid
- To get sympathy and pity
- The child's desire to attract the attention of his other
- Depriving the child from enjoying life verse lies for compensation
- Access to the high status of others
- Excessive indulgence of the child by others
- Neglecting the family of the child

The research came out with several recommendations and proposals